الإمـام البخـاري
وكتابه الجامع الصحيح

بقلم الشيخ عبد المحسن العباد
المدرس بكلية الشريعة بالجامعة

سب الإمام البخاري:

و أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بـن إبراهيـم
مغيرة بن بردزبه الجعفي. فجده بردزبـه ضـبط
بفتـح البـاء الموحـدة وسـكون الـراء المهملـة
ر الدال المهملة وسكون الزاي المعجمـة وفتـح
الموحدة بعـدها هـاء. قـال الحـافظ ابـن حجـر:
هو المشهور في ضبطه, وبردزبه في الفارسية
ع كذا يقول أهل بخارى, وكـان بردزبـة فارسـيا
دين قومه" انتهى.

جده المغيرة ابن بردزبه أسلم على يدي يمان
ري والي بخارى ويمان جعفي فنسب إليه لأنه
من فوق, عملا بمذهب من يرى أن من أسلم
يد شخص كان ولاؤه له.

جده إبراهيم قال الحافظ ابن حجر إنه لم يقف
شيء من أخباره.

أبوه إسماعيل ترجم له ابن حبان في الثقات
: "إسماعيل بن إبراهيم والد البخاري يروي عن
بن زيد ومالك وروى عنه العراقيون", وترجم
حافظ في تهذيب التهذيب.

تى وأين ولد:-

لد رحمه الله في بخارى (وهي من أعظم مدن
اء النهر بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية أيام)
وم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلـة خلـت
شهر شوال سنة أربع وتسعين ومائة.

شأته وبدؤه طلب العلم: -

وفي والده وهو صغير فنشأ في حجر أمه
ى على طلب العلم منذ الصغر وقد تحدث عن
فيما ذكره الفِرَبْري عن محمد بن أبي حاتم
البخاري قال: سمعت البخاري يقول: "ألهمت

الحديث وأنا في الكتاب"، قلت: وكم أتى
إذ ذاك؟، قال : "عشر سنين أو أقل"، إلى أن
"فلما طعنت في ست عشرة سنة حفظت
ابن المبارك ووكيع وعرفت كلام هؤلاء - يعني
ب الرأي-" ، قال: "ثم خرجت مع أمي وأخي
لحج, فلما طعنت في ثمان عشرة سنة صنفت
قضايا الصحابة والتابعين ثم صنفت التاريخ
بنة عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكنت
في الليالي المقمرة"، قال: "وقلَّ اسم في
خ إلا وله عندي قصة إلا أني كرهت أن يطول
ب".

رحلته في طلب العلم وسماعه الحديث:

شتغل وهو صغير في طلب العلم وسماع
ث فسمع من أهل بلده من مثل محمد بن
ومحمد بن يوسف البيكنديين وعبد الله بن
د المسندي وابن الأشعث وغيرهم ثم حج هو
وأخوه أحمد وهو أسن منه سنة عشر ومائتين
أخوه بأمه وبقي في طلب العلم فسمع بمكة
لحميدي وغيره وبالمدينة من عبد العزيز
سي ومطرف ابن عبد الله وغيرهم ثم رحل إلى
محدثي الأمصار في خراسان والشام ومصر
العراق وقدم بغداد مرارا واجتمع إليه أهلها
وفوا بفضله وشهدوا بتفرده في علمي الرواية
اية وسمع ببلخ من مكي بن إبراهيم وغيره
و من علي بن الحسن وعبد الله بن عثمان
هما وبنيسابور من يحيى بن يحيى وغيره
ي من إبراهيم بن موسى وغيره وببغداد من
ح بن النعمان وأحمد بن حنبل وغيرهما
صرة من أبي عاصم النبيل ومحمد بن عبد الله
اري وغيرهما وبالكوفة من طلق بن غنام وخلاد
حيى وغيرهما وبمصر من سعيد بن كثير بن
وغيره وسمع من أناس كثيرين غير هؤلاء
عنه أنه قال: "كتبت عن ألف وثمانين نفسا
فيهم إلا صاحب حديث", وقال أيضا: "لم أكتب
من قال: الإيمان قول وعمل".

كاؤه وقوة حفظه: -

كان رحمه الله قوي الذاكرة سريع الحفظ ذكر
لمطلعون على حاله ما يتعجب منه الأذكياء ذوو
ظ والإتقان فضلا عمن سواهم فقد قال أبو بكر
واني: "ما رأيت مثل محمد بـن إسـماعيل كـان
الكتاب من العلم فيطلع عليـه اطلاعـة فيحفـظ
أطراف الحديث من مرة واحدة".

وقال محمد بن أبي حاتم وراق البخاري: قلت
عبد الله محمد بن إسماعيل: تحفظ جميع ما
ه في المصنف، قال: "لا يخفى علي جميع ما
, وقال محمد بن حمدوية: سمعت البخاري
: "أحفظ مائة ألف حديث صحيح, ومائتي ألف
ث غير صحيح". وقال محمد بن الأزهر
ستاني: كنت في مجلس سليمان بن حرب
اري معنا يسمع ولا يكتب فقيل لبعضهم: ماله
ب فقال: يرجع إلى بخارى ويكتب من حفظه,
من أعجب ما نقل عنه في ذلك ما قاله
ظ أبو أحمد ابن عدي كما في تاريخ بغداد
ات الأعيان وغيرهما سمعت عدة مشائخ
ن أن محمد بن إسماعيل البخاري قدم بغداد
ع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وأرادوا امتحان
ه فعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها
انيدها وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر
د هذا المتن لمتن آخر ودفعوا إلى عشرة
ل إلى كل رجل عشرة أحاديث وأمروهم إذا
وا المجلس أن يلقوا ذلك على البخاري وأخذوا
د للمجلس فحضر المجلس جماعة من
اب الحديث من الغرباء من أهل خراسان
ها ومن البغداديين فلما اطمأن المجلس بأهله
إليه رجل من العشرة فسأله عن حديث من
لأحاديث فقال البخاري: "لا أعرفه"، فسأله عن
قال: "لا أعرفه", فما زال يلقي عليه واحدا
واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول: "لا
ه"، فكان الفهماء ممن حضر المجلس يلتفت
م إلى بعض ويقولون الرجل فهم, ومن كان
غير ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير
الفهم, ثم انتدب رجل آخر من العشرة وسأله
سأله الأول والبخاري رحمه الله يجيب بما أجاب
ول ثم الثالث والرابع حتى فرغ العشرة مما
من الأحاديث فلما علم البخاري أنهم فرغوا

ب إلى الأول منهم فقال أما حديثك الأول فقلت
وصوابه كذا وحديثك الثاني قلت كذا وصوابه
لثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام
رة فرد كل متن إلى إسناده وكل إسناد إلى
وفعل بالآخرين مثل ذلك ورد متون الأحاديث
لى أسانيدها وأسانيدها إلى متونها فأقر له
ن بالحفظ وأذعنوا له بالفضل، وعند ذكر هذه
ة يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: "هنا
ع للبخاري فما العجب من رده الخطأ إلى
اب فإنه كان حافظا, بل العجب من حفظه
أ على ترتيب ما ألقوه عليه من مرة واحدة".

ماذج من ثناء الناس عليه رحمه الله: -
قد كان البخاري رحمه الله موضع التقدير من
ته وأقرانه تحدثوا عنه بما هو أهله وأنزلوه
لة التي تليق به وكذلك غيرهم ممن عاصره أو
عده وقد جمع مناقبه الحافظان الكبيران
ي وابن حجر العسقلاني في مؤلفين خاصين
كر ذلك الذهبي في تذكرة الحفاظ وابن حجر
هذيب التهذيب. ولعل من المناسب هنا ذكر
النماذج من ذلك:
ال أبو عيسى الترمذي: "كان محمد بن
عيل عند عبد الله بن منير فقال له لما قام: يا
د الله جعلك الله زين هذه الأمة فاستجاب الله
له فيه"..ويقول الإمام البخاري: "كنت إذا
على سليمان بن حرب يقول: "بيّن لنا غلط
"، وقال محمد بن أبي حاتم وراق البخاري:
ت يحيى بن جعفر البيكندي يقول: "لو قدرت
يد من عمري في عمر محمد بن إسماعيل
ت فإن موتي يكون موت رجل واحد وموت
د بن إسماعيل فيه ذهاب العلم".. وقال أحمد
نبل: "ما أخرجت خراسان مثل محمد بن
عيل", ولما بلغ علي بن المديني قول البخاري:
ستصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن

ني" قال لمن أخبره: "دع قوله؛ ما رأى مثل
".. وقال رجاء بن رجاء: "هو - يعني البخاري -
ن آيات الله تمشي على ظهر الأرض". وقال
بد الله الحاكم في تاريخ نيسابور: "هو إمام
لحديث بلا خلاف بين أهل النقل".. وقال إمام
ابن خزيمة: "ما رأيت تحت أديم السماء أعلم
ث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحفظ
ن محمد بن إسماعيل البخاري".. ويقول
ظ الذهبي في تذكرة الحفاظ: "وكان رأسا في
ء رأسا في العلم رأسا في الورع والعبادة"،
ي في كتابه العبر: "وكان من أوعية العلم يتوقد
ولم يخلف بعده مثله رحمة الله عليه"، وقال
ظ ابن حجر في كتابه تقريب التهذيب: "أبو
لله البخاري جبل الحفظ وإمام الدنيا ثقة
ث".
قال الحافظ ابن كثير في كتابه البداية والنهاية:
مام أهل الحديث في زمانه والمقتدى به في
والمقدم على سائر أضرابه وأقرانه"، وقال:
كان البخاري رحمه الله في غاية الحياء
جاعة والسخاء والورع والزهد في الدنيا دار
والرغبة في الآخرة دار البقاء"، وقال ابن
كي في طبقات الشافعية: "هو إمام المسلمين
ة الموحدين وشيخ المؤمنين والمعول عليه في
ث سيد المرسلين وحافظ نظام الدين"، وقال
د بن يعقوب الأخرم سمعت أصحابنا يقولون:
دم البخاري نيسابور استقبله أربعة آلاف رجل
الخيل سوى من ركب بغلا أو حمارا وسوى
لة". هذا غيض من فيض مما قيل في الإمام
عبد الله البخاري رحمه الله تعالى برحمته
عة.

صنفاته: -

قد أتحف الإمـام البخـاري رحمـه اللـه المكتبـة
لامية بمصنفات قيّمة نافعة أجلّها وعلـى رأسـها

الجامع الصحيح الذي هو أصح الكتب المصـنفة
لحديث النبوي.
من مؤلفاته: الأدب المفرد, ورفع اليدين في
ة, والقراءة خلف الإمام, وبر الوالدين, والتأريخ
ر, والأوسط, والصغير, وخلق أفعال العباد,
عفاء, والجامع الكبير, والمسند الكبير,
سير الكبير, وكتاب الأشربة, وكتاب الهبة,
مي الصحابة, إلى غير ذلك من مؤلفاته الكثيرة
أورد كثير منها الحافظ ابن حجر رحمه الله في
ة فتح الباري...
عناية العلماء بترجمته ونقل أخباره
ه الله : -
ما قام الإمام البخاري رحمه الله بالعناية التامة
دوين سنة النبي صلى الله عليه وسلم وتنقيتها
شوائب وتجريد الأحاديث الصحيحة جعل الله
سان صدق في الآخرين فما زال الناس منذ
ه ولا يزالون يثنون عليه ويترحمون عليه
ن كتابه الجامع الصحيح العناية التامة وما من
ف في التاريخ وتراجم الرجال إلا ويزين مؤلفه
ترجمته والتنويه بشأنه ونقل أخباره رحمه الله.
هذا الحافظ الذهبي رحمه الله يترجم له في
ة الحفاظ ويقول بعد نقل شيء من مناقبه:
: قد أفردت مناقب هذا الإمام في جزء ضخم
عجب".
هذا الحافظ ابن حجر يترجم له في تهذيب
ب ويقول في ترجمته: "قلت: مناقبه كثيرة
د جمعتها في كتاب مفرد ولخصت مقاصده
خر الكتاب الذي تكلمت فيه على تعاليق الجامع
يح".
قد ترجم له أيضا في آخر كتاب هدي الساري
ة فتح الباري ونقل شيئا من ثناء مشائخه
نه عليه ثم قال: "ولو فتحت باب ثناء الأئمة
ممن تأخر عن عصره لفني القرطاس ونفدت

س فذاك بحر لا ساحل له".
ذكر الحافظ ابن كثير في تاريخه البداية
ية في أعيان سنة ست وخمسين ومائتين
: "وقد ذكرنا له ترجمة حافلة في أول شرحنا
حه ولنذكر هنا نبذة يسيرة من ذلك", فذكرها
لاث صفحات.
ترجم له ابن السبكي في طبقات الشافعية
ى وعّدد شيئا من مناقبه ثم قال: "واعلم أن
ب أبي عبد الله كثيرة فلا مطمع في استيعاب
والكتب مشحونة به وفيما وردناه مقنع
".
يجدر بهذه المناسبة أن أضع بين يدي القارئ
يوضح بعض الكتب المطبوعة التي اشتملت
ترجمته وتسمية مؤلفيها مع ذكر تاريخ وفياتهم
صفحات الترجمة وتعيينها من كل كتاب ليكون
الوقوف على أخباره رحمه الله على علم
نها كما يدرك من ذلك أيضا المطوّل منها
تصر وذلك فيما يلي:

	المؤلف وتاريخ وفاته	اسم الكتاب	عدد صفحات الترجمة	الصفحة الأولى	الجزء	تاريخ الطبع ومكانه
1.	الخطيب البغدادي 463هـ	تاريخ بغداد	31	4	2	مصر 1349هـ
2.	القاضي محمد بن أبي يعلى 526هـ	طبقات الحنابلة	9	271	1	مصر مطبعة السنة المحمدية 1367
3	ابن	وفيات	3	309	3	

	خلكان 681هـ	الأعيان				مصر
4.	الحافظ الذهبي 748هـ	تذكرة الحفاظ	2	134	2	في حيدرأباد بالهند
5.	ابن السبكي 771هـ	طبقات الشافعية الكبرى	18	2	2	1324 مصر
6.	الحافظ ابن كثير 774هـ	البداية والنهاية	3	24	11	مطبعة السعادة بمصر
7.	الحافظ ابن حجر العسقلاني 852هـ	هدي الساري	17	255	2	1383 مصر
8.	الحافظ ابن حجر العسقلاني 852هـ	تهذيب التهذيب	9	47	9	1326 حيدر أباد
9.	العليمي الحنبلي 928هـ	المنهج الأحمد	4	133	1	1383هـ بمصر
10.	ابن العماد الحنبلي 1089هـ	شذرات الذهب	2	134	2	1350هـ مصر
11.	صديق حسن خان 1307هـ	التاج المكلل	3	106	0	1382 الهند

وفاته ومدة عمره: ـ

وفي رحمه الله في خرتنك قرية من قرى
قند ليلة السبت بعد صلاة العشاء, وكانت ليلة
لفطر, ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة
وخمسين ومائتين. ومدة عمره اثنتان وستون
إلا ثلاثة عشر يوما رحمه الله تعالى, قال
ظ ابن كثير رحمه الله في كتابه البداية
ية: "وقد ترك رحمه الله بعده علماً نافعاً
ع المسلمين فعلمه لم ينقطع بل هو موصول
سداه من الصالحات في الحياة".

قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: علم
به" الحديث, رواه مسلم.

صحيح البخاري

سمه: -

شتهر بين الناس قـديماً وحـديثا تسـمية الكتـاب
ألفه الإمام البخـاري رحمـه اللـه فـي الحـديث
ي بصحيح البخاري...

ما اسمه عند البخاري رحمه الله فالجامع
يح كما ذكر ذلك في الباعث له على تأليفه وقد
الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله
الله عليه وسلم وسننه وأيامه كما ذكر ذلك
ظ ابن حجر في مقدمة كتابه فتح الباري وذكر
صلاح في كتابه علوم الحديث أنه سماه:
ع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول
صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه.

لسـبب البـاعث للإمـام البخـاري علـى
ه: -

كر الحـافظ ابـن حجـر فـي مقدمـة كتـابه فتـح
ي أسبابا ثلاثة دعت الإمام البخـاري رحمـه إلـى
كتابه الجامع الصحيح:

حدها: أنه وجد الكتب التي ألفت قبله بحسب
ع جامعة بين ما يدخل تحت التصحيح والتحسين

ير منها يشمله التضعيف فلا يقال لغثه سمين,
فحرك همته لجمع الحديث الصحيح الذي لا
ك في صحته أمين.
لثاني: قال وقوّى عزمه على ذلك ما سمعه
ستاذه أمير المؤمنين في الحديث والفقه
ق بن إبراهيم الحنظلي المعروف بابن راهوية
ن بسنده إليه أنه قال: "كنا عند إسحاق بن
ة فقال: "لو جمعتم كتاباً مختصرا لصحيح سنة
ل الله صلى الله عليه وسلم", قال: "فوقع ذلك
لبي فأخذت في جمع الصحيح".
لثالث: قال: وروينا بالإسناد الثابت عن محمد
ليمان بن فارس قال سمعت البخاري يقول:
ت النبي صلى الله عليه وسلم وكأني واقف بين
وبيدي مروحة أذب بها عنه, فسألت بعض
رين فقال لي: "أنت تذب عنه الكذب فهو الذي
ي على إخراج الجامع الصحيح".
دى عنايته في تأليفه: -
لم يأل البخاري رحمه الله جهدا في العناية في
مؤلف العظيم يتضح مدى هذه العناية مما
العلماء عنه فنقل الفربري عنه أنه قال: "ما
ت في كتابي الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل
وصليت ركعتين"، ونقل عمر بن محمد البحيري
نه قال: "ما أدخلت فيه (يعني الجامع الصحيح)
إلا بعد ما استخرت الله تعالى وصليت ركعتين
ت صحته". ونقل عنه عبد الرحمن بن رساين
ري أنه قال: "صنفت كتابي الصحيح لست
ة سنة خرجته من ستمائة ألف حديث وجعلته
فيما بيني وبين الله تعالى".
وضوع الجامع الصحيح: -
الأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى
عليه وسلم هي موضوع كتـابه الجـامع الصـحيح
التي وجه عنايته إليها وجعل كتابه مشتملا عليها
لذلك أمور منها:

ـ تسميته لكتابه الجامع الصحيح المسند من
ديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه
أيامه...
ـ تصريحه بذلك في نصوص كثيرة نقلت عنه
ذكر بعضها في السبب الباعث له على تأليفه
التنويه بمدى عنايته في تأليفه ومن ذلك غير
دم ما نقله الإسماعيلي عنه أنه قال: "لم أخرج
كتاب إلا صحيحا وما تركت من الصحيح أكثر".
إبراهيم بن معقل عنه أنه قال: "ما أدخلت
تابي الجامع إلا ما صح وتركت من الصحيح
لا يطول"...

حتويات الجامع الصحيح: -

صحيح البخاري كما أنه يشتمل على الأحاديث
يحة التي هي موضوع الكتاب فهو يشتمل أيضا
ما في تراجم أبوابه من التعليقات والاستنباط
أقوال السلف وغير ذلك مما ليس داخلا في
وع كتابه, قال الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح
ي بعد الإشارة إلى موضوع الكتاب: "ثم رأى أن
يه من الفوائد الفقهية والنكت الحكمية
خرج بفهمه من المتون معاني كثيرة فرقها في
ب الكتاب بحسب تناسبها واعتنى فيه بآيات
ام فانتزع منها الدلالات البديعة وسلك في
رة إلى تفسيرها السبل الوسيعة" انتهى...

بذلك جمع الإمام البخاري رحمه الله في كتابه
ع الصحيح بين الرواية والدراية بين حفظ سنة
ى الله صلى الله عليه وسلم وفهمها...

لتعليقات في صحيح البخاري: -

تعليق هو حذف راو أو أكثر من أول السند ولو
خر الإسناد وهو كثير في صحيح البخاري بخلاف
ح مسلم فإنه قليل جدا وقد ألف الحافظ ابن
في وصل تعليقات البخاري كتابا سماه (تعليق
ق) واختصر هذا الكتاب في مقدمة الفتح في
طويل ذكر فيه تعاليقه المرفوعة والإشارة

ن وصلها وكذا المتابعات لالتحاقها بها في
م في أوائل الفصل "وقد بسطت ذلك جميعه
صنيف كبير سميته تعليق التعليق ذكرت فيه
أحاديثه المرفوعة وآثاره الموقوفة وذكرت من
ا بأسانيدي إلى المكان المعلق فجاء كتابا
وجامعا كاملا" - إلى أن قال -: "وما علمت
نعرض لتصنيف في ذلك", وقال في نهاية
ل بعد ذكر آخر ما في الصحيح من الأحاديث
قة المرفوعة: "وقد بينت ما وصله منها في
آخر من كتابه ووصله في مكان من كتبه التي
خارج الصحيح بينته أيضا وما لم نقف عليه من
ه بينت من وصله إلى من علق عنه من الأئمة
صانيفهم" إلى آخر كلامه رحمه الله, وحاصل
م على التعليقات أن ما كان منها بصيغة الجزم
وروى وجاء ونحو ذلك مما بُني الفعل فيه
وم فهو صحيح إلى من علقه عنه, ثم النظر
بعد ذلك, وما كان منها بصيغة التمريض كقِيل
ويُروى ويُذكر ونحو ذلك مما بُني الفعل فيه
هول فلا يستفاد منها صحة ولا ينافيها، ذكر
ذلك الحافظ ابن كثير في اختصاره لمقدمة
صلاح، وقال: "لأنه قد وقع من ذلك كذلك وهو
ح وربما رواه مسلم"، وقال الحافظ في مقدمة
بعد ذكر الصيغة الأولى: "الصيغة الثانية وهي
التمريض لا تستفاد منها الصحة إلى من علق
كن فيه ما هو صحيح وفيه ما ليس بصحيح...".

عدد أحاديث صحيح البخاري: -

د حرّر الحافظ ابن حجر عدد الأحاديث
وعة في صحيح البخاري والمعلقة وأوضح ذلك
قدمة الفتح إجمالا وتفصيلا وإليك خلاصة ما
إليه في ذلك على سبيل الإجمال: -

- عدد الأحاديث المرفوعة الموصولة بما فيها
رة 7397 حديثا

- عدد الأحاديث المرفوعة المعلقة بما فيها

رة 1341 حديثا
- عدد ما فيه من المتابعات والتنبيه على
ف الروايات 344 حديثا
- عدد ما فيه من الموصول والمعلق
ابعات المرفوعة بالمكررة 9082 حديثا
- عدد الأحاديث المرفوعة الموصولة بدون
2602 حديثا
- عدد الأحاديث المعلقة بدون تكرار
159 حديثا
- عدد الأحاديث المرفوعة موصولة أو معلقة
تكرار 2761 حديثا
هذه الأعداد إنما هي في المرفوع خاصة دون
ي الكتاب من الموقوفات على الصحابة
طوعات عن التابعين ومن بعدهم، وبعد ذكر
ظ ابن حجر لجملة الأحاديث بدون تكرار قال:
ن هذا العدد الذي حررته والعدد الذي ذكره ابن
ح وغيره تفاوت كثير", ويعني بذلك ما جاء عن
صلاح حيث قال في علوم الحديث: "وقد قيل
إسقاط المكررة أربعة آلاف حديث" ثم إنه
ذلك بقوله: "يحتمل أن يكون العدد الأول الذي
ه في ذلك كان إذا رأى الحديث مطولا في
ع آخر يظن أن المختصر غير المطول إما لبعد
به أو لقلة المعرفة بالصناعة ففي الكتاب من
نمط شيء كثير وحينئذ يتبين السبب في
ت ما بين العددين والله الموفق" انتهى كلامه
الله وغفر له وجزاه عن خدمته التامة للسنة
صة أصح الكتب الحديثية خير جزاء.

لسر في إعادة البخاري للحديث الواحد
موضع أو مواضع من صحيحه: -

علوم أن البخاري رحمه الله لم يرد الاقتصار
صحيحه على سرد الأحاديث وإنما أراد مع جمع
ث الصحيح استنباط ما اشتمل عليه من حكم
ام ولذلك يستنبط من الحديث الحكم ويجعله

ة ثم يورد الحديث تحتها للاستدلال به عليها
نبط منه حكما آخر يترجم به ويورد الحديث
خرى للاستدلال به أيضا فيكون التكرار لغرض
دلال على أنه إذا أعاد الحديث مستدلا به لا
المقام من فائدة جديدة وهي إيراده له عن
سوى الشيخ الذي أخرجه عنه من قبل وذلك
تعدد الطرق لذلك الحديث ولهذا قال الحافظ
فضل ابن طاهر المقدسي فيما نقل عنه
ظ ابن حجر في مقدمة الفتح: "وقلما يورد
في موضعين بإسناد واحد ولفظ واحد"، وذكر
ظ ابن حجر أن الذي وقع له من ذلك قليل
وقال صاحب كشف الظنون: "والتي ذكرها
ومتنا معادا ثلاثة وعشرون حديثا"، وللبخاري
ض أخرى في إعادة الحديث في موضع أو
ع ذكر كثيرا منها الحافظ في مقدمة الفتح.

راجم صحيح البخاري:

صف الحافظ ابن حجر تراجم صحيح البخاري
ا حيّرت الأفكار وأدهشت العقول والأبصار,
ها بعيدة المنال منيعة المثال انفرد بتدقيقه
عن نظرائه واشتهر بتحقيقه لها عن قرنائه وقد
القول فيها في مقدمة الفتح وذكر أن منها ما
ن دالا بالمطابقة لما يورده تحتها وقد تكون
مة بلفظ المترجم له أو بعضه أو معناه وكثيرا
ترجم بلفظ الاستفهام حيث لا يجزم بأحد
مالين وكثيرا ما يترجم بأمر لا يتضح المقصود
لا بالتأمل كقوله: "باب قول الرجل ما صلينا"
فرضه الرد على من كره ذلك, وكثيرا ما يترجم
يومئ إلى معنى حديث لم يصح على شرطه
ي بلفظ الحديث الذي لم يصح على شرطه
ا في الترجمة ويورد في الباب ما يؤدي معناه
أمر ظاهر وتارة بأمر خفي وربما اكتفى أحيانا
الترجمة التي هي لفظ حديث لم يصح على
ه وأورد معه أثرا أو آية فكأنه يقول لم يصح

باب شيء على شـرطه، لهـذه الأمـور وغيرهـا
ر عن جمع من الفضلاء قـولهم: "فقـه البخـاري
راجمه".

شرط البخاري في صحيحه:

وى الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح بسنده
لحافظ أبي الفضل ابن طاهر المقدسي أنه
"شرط البخاري أن يخرّج الحديث المتفق على
قلته إلى الصحابي المشهور من غير اختلاف
لثقات الأثبات ويكون إسناده متصلا غير مقطوع
كان للصحابي راويان فصاعدا فحسن وإن لم
لا راو واحد وصح الطريق إليه كفى" انتهى.
الذي رواه الحافظ عنه في مقدمة الفتح صرح
مقدسي نفسه بلفظ قريب منه في أول كتابه
ط الأئمة الستة، وقال الحافظ في مقدمة
وفي شرح نخبة الفكر في معرض ترجيح
حه على صحيح مسلم: "أما رجحانه من حيث
ال فلاشتراطه أن يكون الراوي قد ثبت له لقاء
وى عنه ولو مرة واكتفى مسلم بمطلق
صرة"، وقال في شرح النخبة أيضا في أثناء
مراتب الصحيح: "ثم يقدم في الأرجحية من
الأصحية ما وافقه شرطهما لأن المراد به
ما مع باقي شروط الصحيح...".

ثناء العلماء عليه وتلقيهم له ولصحيح مسلم بالقبول: -

قال الحافظ في مطلع مقدمة الفتح: "وقد رأيت الإمام أبا عبد الله البخاري في جامعه الصحيح قد تصدى للاقتباس من أنوارهما البهية - يعني الكتاب والسنة - تقريرا واستنباطا وكرع من مناهلهما الروية انتزاعا وانتشاطا ورزق بحسن نية السعادة فيما جمع حتى أذعن له المخالف والموافق وتلقى كلامه في الصحيح بالتسليم المطاوع والمفارق.." إلى آخر كلامه رحمه الله...

وقال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية:

"وأجمع العلماء على قبوله - يعني صحيح البخاري - وصحة ما فيه وكذلك سائر أهل الإسلام...".

وقال ابن السبكي في طبقات الشافعية الكبرى: "وأما كتابه الجامع الصحيح فأجل كتب الإسلام بعد كتاب الله...".

وقال أبو عمرو ابن الصلاح في علوم الحديث بعد ذكره أن أول من صنف في الصحيح البخاري ثم مسلم: "وكتاباهما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز" ثم قال: "ثم إن كتاب البخاري أصح الكتابين وأكثرهما فوائد".

وقال النووي في مقدمة شرحه لمسلم: "اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد الكتاب العزيز الصحيحان البخاري ومسلم وتلقتهما الأمة بالقبول وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة وقد صح أن مسلما كان ممن يستفيد من البخاري ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث" انتهى...

وقال الحافظ عبد الغني المقدسي في كتابه الكمال - فيما نقله ابن العماد في شذرات الذهب -: "الإمام أبو عبد الله الجعفي مولاهم البخاري صاحب الصحيح إمام هذا الشأن والمقتدى به فيه والمعول على كتابه بين أهل الإسلام".

وقال الإمام الشوكاني في مطلع كتابه قطر الولي على حديث الولي - وهو حديث من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب - قال: "ولا حاجة لنا في الكلام على رجال إسناده فقد أجمع أهل هذا الشأن أن أحاديث الصحيحين أو أحدهما كلها من المعلوم صدقه المتلقى بالقبول المجمع على ثبوته وعند هذه الإجماعات تندفع كل شبهة ويزول كل تشكيك وقد دفع أكابر الأئمة من تعرض للكلام على شيء مما فيهما وردوه أبلغ رد وبينوا صحته أكمل بيان فالكلام على إسناده بعد هذا لا يأتي بفائدة يعتد بها فكل رواته قد جاوزوا القنطرة وارتفع عنهم القيل

والقال وصاروا أكبر من أن يتكلم فيهم بكلام أو
يتناولهم طعن طاعن أو توهين موهن" انتهى...
ذه أمثلة لكلام العلماء في صحيح البخاري
علو درجته وتلقي الأمة له ولصحيح مسلم
ل...
جوه ترجيح صحيحه على صحيح مسلم:

قدم ذكر بعض أقوال الأئمة الدالة علـى تقـديم
حيحين صـحيح البخـاري وصـحيح مسـلم علـى
ما وتلقي الأمة لهما بالقبول وفي بعضها النــص
تقديم صحيح البخاري على صحيح مسـلم وهـو
شهور عند أهل العلم وذلك لأمور : -
لأول: أن الذين انفرد البخاري بالإخراج لهم
مسلم أربعمائة وبضعة وثلاثون رجلا, المتكلم
الضعف منهم ثمانون رجلا، والذين انفرد مسلم
راج لهم دون البخاري ستمائة وعشرون رجلا
لم فيه بالضعف منهم مائة وستون رجلا, ولا
أن التخريج عمن لم يتكلم فيه أصلا أولى من
يج عمن تكلم فيه وإن لم يكن ذلك الكلام
.
ثاني و الثالث: أن الذين انفرد بهم البخاري
تكلم فيه لم يكثر من تخريج أحاديثهم وأن
م من شيوخه الذين لقيهم وجالسهم وعرف
حوالهم واطلع على أحاديثهم وميز جيدها من
مها بخلاف مسلم في الأمرين...
رابع: أن البخاري اشترط ثبوت التلاقي بين
ي ومن روى عنه ولو مرة واكتفى مسلم
د المعاصرة وذلك واضح الدلالة على تقديم
ح البخاري على صحيح مسلم لما فيه من شدة
اط وزيادة التثبت...
خامس: أن ما انتقد على البخاري من
يث أقل عددا مما انتقد على مسلم ولا شك
قل الانتقاد فيه أرجح مما كثر.

هذه الوجوه بالإضافة إلى اتفاق العلماء على
خاري أعلم بهذا الفن من مسلم وأن مسلما
ه وخريجه وكان يشهد له بالتقدم في هذا الفن
مة فيه والتفرد بمعرفة ذلك في عصره. وقد
هذه الوجوه وغيرها الحافظ ابن حجر في
ة الفتح وفي شرحه لنخبة الفكر...
هذا الترجيح لصحيح البخاري على صحيح
م المراد به ترجيح الجملة على الجملة لا كل
من أحاديث الآخر كما أشار إلى ذلك السيوطي
فيته بقوله:
ربما يعرض يجعله مساويا
من أمثلة ذلك كما في شرح النخبة للحافظ
حجر أن يكون الحديث عند مسلم وهو مشهور
عن درجة التواتر لكن حفته قرينة صار بها
العلم فإنه يقدم على الحديث الذي يخرجه
ري إذا كان فردا مطلقا...
ما ما نقل عن بعض العلماء من تقديم صحيح
م على صحيح البخاري فهو راجع إلى حسن
ق وجودة الوضع والترتيب لا إلى الأصحية كما
لك أهل هذا الشأن...
عدد شيوخ البخاري في الجامع الصحيح
قاتهم: -
كر صاحب كشف الظنون أن عدد مشائخ
ري الذين خرج عنهم في الجامع الصحيح مائتان
ة وثمانون، وعدد الذين تفرد بالرواية عنهم
مسلم مائة وأربعة وثلاثون وذكر الحافظ في
ة الفتح أن مشائخه منحصرون في خمس
ت:
لطبقة الأولى: من حدثه عن التابعين مثل
د بن عبد الله الأنصاري حدثه عن حميد ومثل
بن إبراهيم حدثه عن يزيد بن أبي عبيد ومثل
قاصم النبيل حدثه عن يزيد بن أبي عبيد أيضا
عبيد الله ابن موسى حدثه عن إسماعيل بن

خالد ومثل أبي نعيم حدثه عن الأعمش ومثل
بن يحيى حدثه عن عيسى بن طهمان ومثل
بن عياش وعصام بن خالد حدثاه عن حريز بن
ن وشيوخ هؤلاء كلهم من التابعين...
لطبقة الثانية: من كان في عصر هؤلاء لكن
سمع من ثقات التابعين كآدم بن أبي إياس وأبي
ر عبد الأعلى بن مسهر وسعيد بن أبي مريم
ب بن سليمان بن بلال وأمثالهم...
لطبقة الثالثة: هي الوسطى من مشائخه
من لم يلق التابعين بل كبار تبع الأتباع
مان بن حرب وقتيبة بن سعيد ونعيم بن حماد
بن المديني ويحيى بن معين وأحمد ابن حنبل
حاق ابن راهوية وأبي بكر وعثمان بن أبي شيبة
ل هؤلاء، وهذه الطبقة قد شاركه مسلم في
عنهم...
لطبقة الرابعة: رفقاؤه في الطلب ومن
قبله قليلا كمحمد بن يحيى الذهلي وأبي حاتم
ي ومحمد بن عبد الرحيم صاعقة وعبد بن
وأحمد بن النضر وجماعة من نظرائهم وإنما
عن هؤلاء ما فاته من مشايخه أو ما لم يجد
غيرهم.
لطبقة الخامسة: قوم في عداد طلبته في
والإسناد سمع منهم للفائدة كعبد الله بن
الآملي وعبد الله بن أبي العاص الخوارزمي
بن بن محمد القباني وغيرهم. وقد روى عنهم
يسيرة وعمل في الرواية عنهم بما روى
ن بن أبي شيبة عن وكيع قال: "لا يكون الرجل
حتى يحدث عمن هو فوقه وعمن هو مثله
ن هو دونه"، وعن البخاري أنه قال: "لا يكون
دث كاملا حتى يكتب عمن هو فوقه وعمن هو
وعمن هو دونه..".
ناء العلماء على الرواة المخرج لهم في
حيح البخـــاري وانتقـــاد بعـــض الحفـــاظ

هم والجواب على ذلك:

قدم في كلام الشوكاني على صحة حديث من
لي وليا قوله: "فكل رواته قد جاوزوا القنطرة
ع عنهم القيل والقال وصاروا أكبر من أن
فيهم بكلام أو يتناولهم طعن طاعن أو توهين
".

قال الحافظ في مقدمة الفتح: "وقد كان
خ أبو الحسن المقدسي يقول في الرجل الذي
عنه في الصحيح هذا جاز القنطرة يعني بذلك
يلتفت إلى ما قيل ما فيه"، وقال الحافظ في
نخبة الفكر: "ورواتهما (يعني الصحيحن) قد
الاتفاق على القول بتعديلهم بطريق اللزوم,
مقدمون على غيرهم في رواياتهم وهذا أصل لا
عنه إلا بدليل" انتهى. وقد كان من دأب
اء أحيانا عند إرادة التعريف ببعض الرواة:
اء بالقول بأنه من رجال الصحيحين أو أحدهما.
ذا وقد انتقد بعض الحفاظ نحو الثمانين من
صحيح البخاري كما سبقت الإشارة إلى ذلك
كر وجوه ترجيح صحيح البخاري على صحيح
م وقد عقد الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح
ذكرهم فيه واحدا واحدا وأجاب عما وجه إليهم
تقادات وقال في معرض تعداد الفصول
رة التي اشتملت عليها المقدمة : "التاسع في
أسماء جميع من طعن فيه من رجاله على
الحروف والجواب عن ذلك الطعن بطريق
اف والعدل والاعتذار عن المصنف في التخريج
هم ممن يقوى جانب القدح فيه إما لكونه
ما طعن فيه بسببه وإما لكونه أخرج ما وافقه
من هو أقوى منه وإما لغير ذلك من الأسباب"،
في مطلع الفصل المشار إليه: "وقبل الخوض
بغي لكل منصف أن يعلم أن تخريج الصحيح
او كان مفتعل لعدالته عنده وصحة ضبطه
غفلته ولا سيما ما انضاف إلى ذلك من إطباق

ر الأئمة على تسمية الكتابين بالصحيحين وهذا
لم يحصل بغير من خرج عنه في الصحيح فهو
ه إطباق الجمهور على تعديل من ذكر فيهما,
ذا خرج له في الأصول فأما إن خرج له في
عات والشواهد والتعاليق فهذا يتفاوت درجات
خرج له منهم في الضبط وغيره مع حصول
الصدق لهم وحينئذ إذا وجدنا لغيره في أحد
طعنا فذلك الطعن مقابل تعديل هذا الإمام فلا
إلا مبين السبب مفسرا بقادح يقدح في عدالة
راوي أو في ضبطه مطلقا أو في ضبطه لخبر
لأن الأسباب الحاملة على الجرح متفاوتة منها
دح ومنها ما لا يقدح", ثم إنه ذكر الأسباب
سة التي عليها مدار الجرح وهي البدعة
خالفة والغلط وجهالة الحال ودعوى الانقطاع
سند وتكلم على كل منها بالنسبة لرجال
يح إجمالا ثم نبه على أمور قدح بها بعض
اء وهي غير قادحة. وقال الخطيب البغدادي
ي قواعد التحديث للقاسمي: "ما احتج
ري ومسلم به من جماعة علم الطعن فيهم من
م محمول على أنه لم يثبت الطعن المؤثر
ر السبب...".
قال الحافظ الذهبي في جزء جمعه في الثقات
تكلم فيهم بما لا يوجب ردهم: "وقد كتبت في
ي الميزان عددا كثيرا من الثقات الذي احتج
ري ومسلم وغيرهما بهم لكون الرجل منهم قد
اسمه في مصنفات الجرح وما أوردتهم لضعف
عندي بل ليعرف ذلك وما زال يمر بي الرجل
وفيه مقال من لا يعبأ به" إلى آخر كلامه
الله.

نتقاد بعض الحفاظ لبعض الأحاديث في
ح البخاري والجواب عن ذلك : -

كر الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح أن
قطني وغيره من الحفاظ انتقدوا على

يحين مائتين وعشرة أحاديث اشتركا في اثنين
ن حديثا وانفرد البخاري عن مسلم بثمانية
ين حديثا وانفرد مسلم عن البخاري بمائة
ب وقد عقد فصلا خاصا للكلام على الأحاديث
قدة في صحيح البخاري أورد فيه الأحاديث على
ح صحيح البخاري وأجاب على الانتقادات فيها
لا وقد أجاب عنها في أول الفصل إجمالا حيث
"والجواب عنه على سبيل الإجمال أن نقول:
ب في تقديم البخاري ثم مسلم على أهل
هما ومن بعده من أئمة هذا الفن في معرفة
يح والمعلل" ثم ذكر بعض ما يؤيد ذلك ثم
"فإذا عرف وتقرر أنهما لا يخرجان من الحديث
لا علة له أو له علة إلا أنها غير مؤثرة عندهما
ير توجيه كلام من انتقد عليهما يكون قوله
ضا لتصحيحهما ولا ريب في تقديمهما في ذلك
غيرهما فيندفع الاعتراض من حيث الجملة وأما
حيث التفصيل فالأحاديث التي انتقدت عليهما
م أقساما:
لأول: ما تختلف الرواة فيه بالزيادة والنقص من
الإسناد.
ثاني: ما تختلف الرواة فيه بتغيير رجال بعض
اد.
ثالث: ما تفرد بعض الرواة بزيادة فيه دون من
ثر عددا أو أضبط ممن لم يذكرها.
رابع: ما تفرد به بعض الرواة ممن ضعف من
ة.
خامس: ما حكم فيه بالوهم على بعض رجاله.
سادس: ما اختلف فيه بتعيين بعض ألفاظ
.
في ضمن ذكره لهذه الأقسام ذكر الجواب عن
في الجملة وأشار إلى بعض الأحاديث المنتقدة
فصل القول فيها بما يوضح الجواب الإجمالي.
ل: "فهذه جملة أقسام ما انتقده الأئمة على

يح وقد حررتها وحققتها وقسمتها وفصلتها لا
منها ما يؤثر في أصل موضوع الكتاب بحمد
لا النادر". وقال في نهاية الفصل: "هذا جميع
قبه الحفاظ النقاد العارفون بعلل الأسانيد
لعون على خفايا الطرق"، إلى أن قال: "فإذا
المنصف ما حررته من ذلك عظم مقدار
نف في نفسه وجل تصنيفه في عينه وعذر
من أهل العلم في تلقيه بالقبول والتسليم
مهم له على كل مصنف في الحديث والقديم".

عناية العلماء بصحيح البخاري:

قصارى القول أن صحيح البخاري أول مصنف
صحيح المجرد وهو أصح كتاب بعد كتاب الله
ز ورجاله مقدمون في الرتبة على غيرهم
يثه على كثرتها لم ينتقد الجهابذة المبرزون
ذا الفن منها إلا القليل مع عدم سلامة هذا
ومع هذا كله جمع فيه مؤلفه رحمه الله بين
ة والدراية وهذه الميزات وغيرها توضح السر
إقبال العلماء عليه واشتغالهم فيه وعنايتهم
ه به فلقد بذل العلماء قديما وحديثا فيه الجهود
مة وصرفوا في خدمته الأوقات الثمينة وأولوه
جدير به من اهتمامهم فكم شارح لجميع ما
دفتيه بسطا واختصارا ومقتصر على إيضاح
جوانبه فألفوا في رجاله وفي شيوخه خصوصا
وا في شرح تراجم أبوابه وفي المناسبة بينها
ذلك من الجوانب التي أفردت بالتأليف وكان
رأس المبرزين في هذا الميدان الحافظ الكبير
بن حجر العسقلاني المتوفى سنة 852هـ فقد
كتابه العظيم فتح الباري مع مقدمته ما فيه
ب فكما أن مؤلفه رحمه الله أحسن في انتقائه
ه غاية الإحسان فقد أحسن الحافظ ابن حجر
خدمته والعناية به تمام الإحسان وإن نسبته إلى
من الشيوخ كنسبة صحيح البخاري إلى غيره
مصنفات فرحم الله الجميع برحمته الواسعة

هم خير الجزاء ...

الشدة على المتعلمين مضر بهم
ذلك أن إرهاف الحد بالتعليم مضر
علم سيما في أصاغر الولد لأنه من
الملكة ومن كان مرباه بالعسف
هر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم
ا به القهر وضيق عن النفس في
اطها وذهب بنشاطها، ودعاه إلى
ل وحمله على الكذب والخبث وهو
اهر بغير ما في ضميره خوفا من
اط الأيدي بالقهر عليه وعلمه المكر
ديعة لذلك وصارت له هذه عادة وخلقا
دت معاني الإنسانية التي له من حيث
ماع والتمرن وهي الحمية والمدافعة
نفسه ومنزله وصار عيالا على غيره
ذلك بل وكسلت النفس عن اكتساب
سائل والخلق الجميل فانقبضت عن
ها ومدى إنسانيتها فارتكس وعاد في
ل سافلين. وهكذا وقع لكل أمة حصلت
قبضة القهر ونال منها العسف واعتبره
كل من يملك أمره عليه ولا تكون
كة الكافلة له رفيقة به وتجد ذلك فيهم
فراء، وانظره في اليهود وما حصل
فيهم من خلق السوء حتى إنهم
فون في كل أفق وعصر بالحرج ومعناه
الاصطلاح المشهور التخابث والكيد
به ما قلناه.

ابن
خلدون